الحروف العربية والمطابع

الأستاذ خير الدين حقي
سورية

قرات فى المجلد التاسع من مجلة اللسان العربى نقد الاستاذ يحيى بلعباس للحروف العربية واننى اذ اقره على كثير مما جاء فى مقاله لكننى لا ارى فى الحل الذى اقترحه لحروف الطباعة ما يحل المشاكل التى طرحها للاسباب التالية :

1 ــ يلاحظ تاثر الاستاذ بلعباس بالخط اللاتينى من حيث ايجاد حروف صغيرة واخرى كبيرة ، فما اغنانا عن هذا التعقيد ؟ لعل الحروف الكبيرة تنفع للدلالة على اسماء الاعلام ، وعندها يكفى وضع اشارة فوق الحرف الاول من الاسم لتمييزه شبيها بما كان اقترح فى وقت ما فى مصر وسميت بحروف التاج ثم اهملت مع ذلك ، اذ ثبت عدم جدواها . فما فائدة اثقال مطابعنا بمجموعة كاملة من الحروف لا لزوم لها .

2 ــ ان القصد ، باعتقادى ، من اقتراح الاستاذ بلعباس بجعل الحروف منفصلة هو للتخلص من كثرة اشكال الحروف بين ان تكون فى اول الكلمة او فى وسطها او آخرها او كانت منفصلة . لكن الاستاذ احمد الاخضر قد وجد لهذا حلا موفقا جدا ، اذ اختصر الحروف الى عدد مقبول . والنماذج التى اوردها فى المجلد التاسع نفسه هى على غاية من الاهمية وقد يكون النموذج المشتق من الكوفى اجملها واوضحها .

ولقد عالجت قضية الحروف العربية طوال اعوام كثيرة ، والذى دعانى لذلك هو ان الامم التى تكتب بالحروف اللاتينية اعتمدت نموذجا موحدا للمخططات الهندسية والخرائط ، بينما نحن لم نعتمد نموذجا معينا . وطلابنا فى كلية الهندسة يتقنون مصوراتهم لكنهم يشوهونها بخطهم الردىء غالبا . فابتكرت لهم نموذجا مبسطا مشتقا من الخط الكوفى المشجر والشطرنجى تسهل كتابته بادوات الهندسة ، وهم مجبرون على تعلمه مع تعلم الرسم ويمكنهم اتقانه مهما كانت موهبتهم ضعيفة فى كتابة الخطوط المالونة، والتى تحتاج الى مهارة خاصة . ومع هذا المثال نموذج من هذه الكتابة .

وقد جرنى هذا الى تبسيط الحروف المطبعية فاخذت بطريقة الاستاذ الاخضر من حيث فصل ذيل

الحرف عن صدره ، وكونت الحروف المبينة فى الشكل رقم (4) من الكراس وعددها اربعة واربعون حرفا، هى كل ما يلزم لكتابة اى نص كان . وفى الشكل رقم (5) نموذج من استخدام هذه الحروف كأنما سبكت ورصفت .

وقد قرأت مؤخرا فى جريدة الاهرام القاهرية نقلا هى كل ما يلزم الكتابة اى نص كان وفى الشكل عدد اشكال الحروف الى واحد وعشرين شكلا .

وفى بيروت اقترح المهندس نصرى خطار نماذج لحروف منفصلة اخذت بعض المجلات اللبنانية باستخدامها فى العناوين كمجلة الصياد ومجلة الشبكة مع تحريف بسيط لا يمس الجوهر كثيرا . وهنالك محاولات كثيرة كما ذكرتم فى تعليقكم على النماذج التى نشرتم صورا عنها .

حتى ان الاستاذ المستشرق فى جامعة امستردام الدكتور ادوار بلويج له محاولات لتطويع الحرف العربى لآلة الطباعة (اوفسيت) مع تبسيطه . فيا حبذا لو ان مجلة اللسان العربى تأخذ المبادرة فى جميع الجهود المبعثرة هنا وهناك وتنشرها فلعلها تجد من تستهويه هذه القضية فيبتكر شيئا ترضى عنه الناس.

3 — لقد جعل الاستاذ بلعباس حروفه بطول واحد (عدا الالف والراء والزين) وهذا الاقتراح يتعب النظر فى القراءة لصعوبة تمييز الحروف بعضها عن بعض . وقد دلت تجارب اجريت على قراءة نصوص طبعت بحروف لاتينية صغيرة مرة وكبيرة مرة اخرى ، فكان تمييز الحروف الصغيرة اسرع واسهل من تمييز الكبيرة ، ذلك لان حروفا تعلو واخرى تنخفض وبعضها يمتد واخرى تقصر يريح النظر والاعصاب ويساعد على سرعة ارتسام الكلمة فى الذاكرة بمجرد القاء نظرة خاطفة عليها .

4 — ينتقد الاستاذ بلعباس وجود النقاط على الحروف وفكر انه قد تخلص منها بلصقها بالحرف تارة بنقطة وتارة بعقفة . ولعل انفصالها يكسبها وضوحا اكثر لا سيما عند ما يصغر حجم الحرف .

5 — ان الحرف العربى قد اكتسب على الزمن طابعا جميلا لا يمكن اغفاله ، وفى الحروف التى اقترحها الاستاذ بلعباس قساوة بالغة . ولا ادعى ان الحروف التى اقترحتها قد حافظت على جمال الحرف العربى لكنها حافظت على الاقل على طابعه . فاذا اردنا ان نطوع الحرف العربى للتكنيك الحديث والمطابع الحديثة فيجب ان لا يكون هذا على حساب تجريد الحرف من صفاته الجمالية . ومن المؤكد اننا سنصل الى الحل المناسب اذا اجتمعت جهود المهندسين والخطاطين وعلماء اللغة . وفى يقينى ان ما توصل اليه الاستاذ الاخضر هو خطوة مباركة وواسعة نحو الامام .

6 — وفى مقال الاستاذ بلعباس نقطة هامة جدا هى موضوع الحركات . وجدير بنا ان نقف عندها قليلا . فقد كنت انا نفسى فيما مضى متحمسا لاعطاء الحركات اشكالا تدخل بين الحروف ، او بتعبير آخر ايجاد اشكال للحركات بحجم الحروف كما جاء فى اقتراح الاستاذ بلعباس لكننى عدلت عن هذه الفكرة لاسباب عديدة هى :

ان الحركات تمثل حروف علة صغيرة لكنها فى الواقع هى علة كبيرة . فالحركات فى لغتنا عامل صرفى لبيان جذر الكلمة وعامل نحوى لوظيفة الكلمة . فالعامل الصرفى سماعى ويجب حفظه بالتلقين . فكلمة لعب مثلا مكسورة العين وكلمة ضرب مفتوحة العين . وكذلك المضارع والامر وغيره . لكن العامل النحوى يتغير بحسب وظيفة الكلمة ان كانت فاعلا او مفعولا او مضافا او غير ذلك . ولا يمكن الا لذى ثقافة لغوية من وضع الحركة المناسبة ، كما لا يمكن الا لذى ثقافة لغوية الى حد ما من فهم الوظائف من خلال الحركات. ولاوضح هذا بمثال ، فلو قرانا على رجل عامى الاية الكريمة « انما يخشى الله من عباده العلماء » يفهم منها ان الله سبحانه وتعالى يخشى العلماء من عباده وليس العكس كما هو واضح لذى ثقافة لغوية من الفتحة على اسم الجلالة .

وذو الثقافة العادية فى اللغة لا يحتاج على الغالب لجميع الحركات الا لما يوجب الالتباس فقط . فلماذا اذن حشر الكلمة بكل الحركات واطالة الكتابة بما لا طائل تحته ؟ لا سيما وان وضع الحركات على وجهها الصحيح يحتاج الى ثقافة عالية فى اللغة وقد يخطىء حتى المتخصصون فيها ، ويكون هذا الخطأ سببا فى تعميم الخطأ . فعدم وجود الحركات كلها احفظ فى نظرى للغة وايسر للكتابة الا لما يوجب الالتباس . فمثلا لو كتبنا كلمة « كسرت » لوحدها فيمكن ان تقرأ بثمانية اشكال لكلها معانيها وهى :

كسرت ، كسرت ، كسرت ، كسرت
كسرت ، كسرت ، كسرت ، كسرت

فقد يكون وجودها فى الجملة يدل على المقصود من هذه الحالات الثمان ولكن ليس ذلك دوما . فلو كتبنا « كسرت القلم » فقد ينطبق على كلمة كسرت الحالات الاربع الاولى من الثمانية الواردة اعلاه .

اما لو كتبنا « كسرت المحبرة » فينطبق عليها الحالات الاربع الاولى والحالة الثامنة ايضا .

ففى مثل هذه الحالات يكون لوضع الحركات جدوى بل يصبح ضرورة . على انه فى الجملة التالية مثلا « صنع النجار المقعد من خشب الجوز » فلا تحتاج الى حركات تثقل الكتابة . وعلى هذا فان اعطاء الحركات اشكالا كالحروف يصبح ادخالها فى الكلمة الزاميا مما سيشوش الكتابة بالاخطاء الفادحة التى سترتكب الا اذا كان الكاتب على درجة عالية من الثقافة وكذلك القارىء . وفى مثل هذه الحالة ولمثل هؤلاء لن تبقى هنالك ضرورة للحركات الا فى مجالات ضيقة . فلنتصور انسانا ذا ثقافة متوسطة فى اللغة وقواعدها فهل سيسلم من حشو ما يكتب بعشرات الاخطاء فى الصحيفة الواحدة ؟ فان كان القارىء عالما سيتشوش فيما يقصد الكاتب وان كان ذا ثقافة ضعيفة فانه سيفهم المعنى المقصود بصرف النظر كليا عن الحركات وبخاصة اذا راعى الكاتب ترتيب الجمل بحسب سليقة اللغة العربية بأن جعل الفعل اولا والفاعل يسبق المفعول به .

لعلنى تمكنت من شرح وجهة نظرى فى هذا الموضوع ، وما اقصده اصبح واضحا وهو انه يجب عدم اثقال الكلام بالحركات والاكتفاء بالضرورى منها فقط لذلك فدمجها بين الحروف لا يحقق الغرض والافضل ان تبقى اشارات اضافية كما هى وان نركز اهتمامنا على تطويع الحرف العربى للمطابع الحديثة واختصار مئات السبائك بأقل عدد منها مع المحافظة على جمال الخط العربى وصرف النظر كليا عن موضوع اعطاء الحركات اشكال حروف .

خير الدين حقي
جامعة حلب
كلية الهندسة
الجمهورية
العربية السورية

نماذج مقترحة من الخطوط
للمصورات الهندسية والطباعة والآلة الطابعة

الشكل رقم (١)

يمثل هذا الشكل حروف الابجدية المقترحة لمكاتب المهندسين للكتابة على المخططات . وهي لا تحتاج لغير المسطرة والمدور . وهذه الحروف التي نعلمها لطلاب كلية الهندسة مأخوذة من الخط الكوفي الشطرنجي والخط الكوفي المشجر .

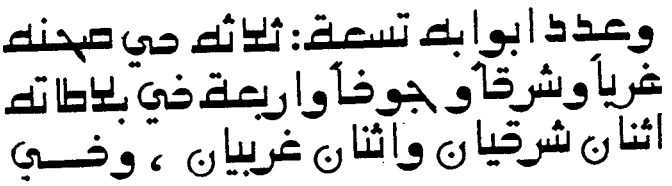

الشكل رقم (٢)

يمثل نموذجاً للكتابة بالحروف المبينة في الشكل السابق بمقاييسها ذاتها وضم بعضها لبعض .

وصورة الغلاف نموذج آخر لاستعمال الحروف المبينة في الشكل رقم (١) .

الشكل رقم (٣)

ان صفيحه من البلاستيك اذا جعل فيها خروق بحسب هذا الشكل يمكن ان تخدم لكتابة الحروف المبينة في الشكل رقم (١) على الطريقة ذاتها المستعملة في الحروف الاجنبية Normographe . وهـذه اللوحة تغني عن استعمال المدور وترسم الحروف بصورة اسرع وادق .

الشكل رقم (٤)

حروف مقترحة للطباعة تتميز عما جاء في الشكل رقم (١) بطريقة وصل بعضها ببعض وذلك بواسطة نبرة مدببة في بداية كل حرف . وميزة هذه الحروف هو امكان اختصار عدد السبائك في مطبعة كاملة الى ٤٤ حرفاً لا غير تنفع في اول الكلمة او في وسطها او آخرها او ان جاءت الحروف منفصلة ، بدلاً من مئآت السبائك كما هو الحال في المطابع الحالية . وبهذه الوسيلة يصبح رصف الحروف العربية أيسر بكثير من ذي قبل واسرع من رصف الحروف اللاتينية ، ويسهل ميكانيك آلات الطباعة الحديثة .

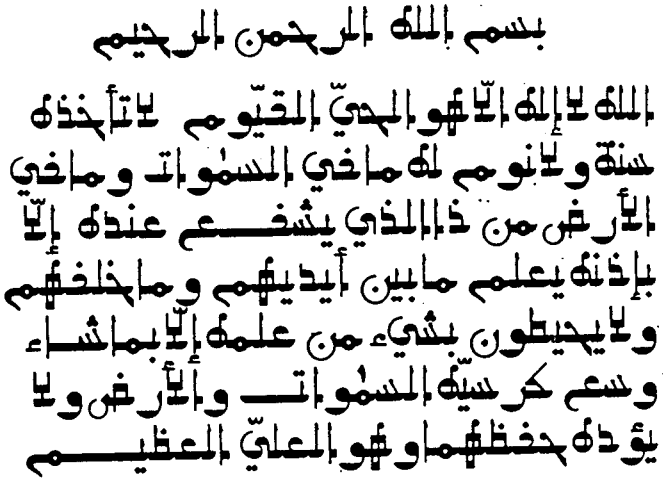

الشكل رقم (٥)

نموذج من الكتابة بالاحرف المقترحة للطباعة في الشكل (٤) كانما سبكت ورصفت.

الشكل رقم (٦)

صور مقترحة للحروف الضيقة لتأخـــذ عرضاً يساوي عرض بقية الحروف تماماً بغية تبسيط الآلة الكاتبة اليدوية ليكون للعربة حاملة الورقـة ازاحات متساوية لجميـــع الحروف فيسهل ميكانيكها ويرخص ثمنها .

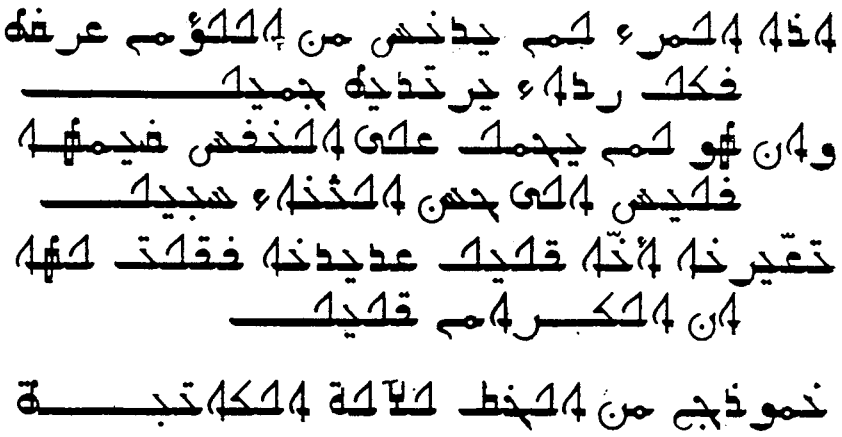

الشكل رقم (٧)

نموذج من الكتابة بهذه الحروف المعدلة والمبينة في الشكل (٦) كانما صنع آلة كاتبة بها. ولئن بدت النقفة في الألف واللام مستغربة، انما اقتضت الحاجة اليها ، وهي مأخوذة من الخط الديواني .

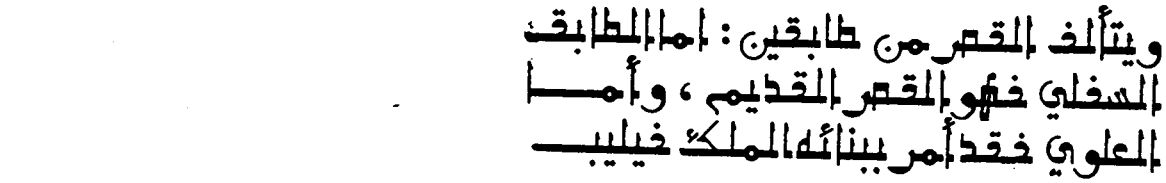

الشكل رقم (٨)

هو محاولة اخرى للطباعة بحروف دون نبرات . ويقارن هذا الشكل على الشكل رقم (٥) وله المزايا ذاتها .

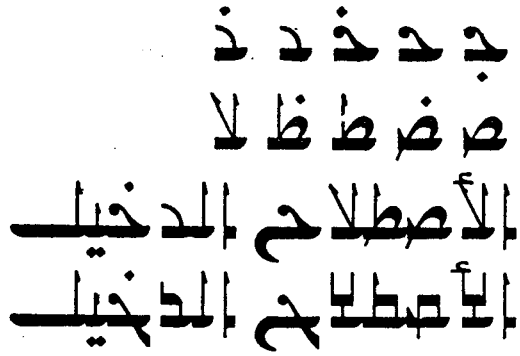

الشكل رقم (٩)

اقتراح بديل لبعض الحروف الواردة في الشكل (٤) بغية تقريب شكلها من شكل الحروف المألوفة في الكتابة مع نموذج لكتابة بهذه الحروف .